الرياض

جبهات المواجهة مع العدو

حمد بن عبدالله اللحيدان

مما لاشك فيه ان اسرائيل منذ اللحظة الأولى لولادتها غير الشرعية عام 1948م على أرض فلسطين وهي تنفذ بكل دقة مخطط الصهيونية العالمية ومن يدعمها ممن اكل الحقد قلوبهم ويبحثون عن أية وسيلة للتشفي من العرب والانتقام منهم في عقر دارهم فالذي يبدو ان الذي يدور لا يعدو استمراراً للحروب السابقة وعلى نفس المسرح لكن هذه المرة بيد اليهود وبدعم من قوى عديدة بعضها ظاهر للعيان والبعض الآخر من تحت الستار فالذي يدعم علنا بالمال والعتاد والدعم السياسي وعلى رؤوس الأشهاد مثل الولايات المتحدة الأمريكية قد تحكمها بعض الأمور الداخلية التي تتمثل في تحكم اليهود على قلتهم بوسائل الإعلام وسيطرتهم على القرار الاقتصادي من خلال ملكهم للمال واستخدامه كوسيلة ضغط او دعم او منع لخدمة مصالح اسرائيل في المقام الأول ومحاربة من يعادي تلك الطائفة هناك من ناحية اخرى الا ان ذلك الدور اصبح اكثر وضوحاً اليوم امام الناس في كل مكان الا داخل ا لولايات المتحدة الامريكية نفسها حيث يعمل الإعلام الذي يتحكم به اليهود على تحسين صورتهم لذلك فإن العمل على تحرير أمريكا من اليهود يصبح من أهم الأولويات التي يحسن الاتجاه اليها لكي يستطيع الشعب الامريكي الحقيقي وهم الغالبية العظمى هناك من الإمساك بزمام المبادرة وهذا لا يتأتى إلا بإنشاء عدة جبهات قادرة على محاربة اليهود هنا وهناك في وضح النهار وهم الذين حاربتهم الشعوب المختلفة على مر العصور.

إن جبهات الحرب والنضال امام العرب واسعة ولكنهم لم يستخدموها حتى الآن رغم ان كل الظروف تدعوهم لكي يفعلوا فلو احسنوا التفكير لوجدوا ان امامهم فرصاً تاريخية يمكنهم من خلالها هزيمة العدو ورفع مستوى سمعتهم والعودة الى المكانة اللائقة بهم على المسرح العالمي بدلا من تلك المهانة التي لا يحسدهم عليها احد والذي يحسن التفكير يجد أن هناك عدة جبهات يمكن للعرب أن يعملوا من خلالها وبما أن كثيرا من الحكومات العربية تحكمها أمور منظورة وأخرى غير منظورة تقيد مقدرتها على العمل المباشر فإن اللجوء الى ان تدار تلك الجبهات من خلال العمل الشعبي ومن قبل الجامعة العربية بعد أن تتحول الى منظمة قادرة وفاعلة بعد اعادة هيكلتها وتعديل ميثاقها العتيق بحيث تصبح لها القدرة على الادارة والمبادرة في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والاعلامية وقبل ذلك كله يجب العمل على تفعيل دور الشارع العربي من حيث الدعم المادي والمعنوي وعليه فإن على الدول العربية من خلال العمل المشترك ومن خلال الجامعة العربية ان تقود جبهات عديدة لعل من اهمها الآتي:

1- الجبهة الاعلامية: للإعلام دور بارز في إظهار الظلم المجحف الذي يلحق بالفلسطينيين بصورة خاصة وبالعرب بصورة عامة ناهيك عن تعرية الظالم وهذا يتأتى من خلال انشاء قنوات فضائية موجهة الى دول وشعوب الدول التي تتعاطف مع إسرائيل وبيان الظلم الذي توقعه حكومات تلك الدول على الشعب الفلسطيني والعربي من خلال دعمها اللامحدود لاسرائيل ناهيك عن خسارة تلك الشعوب لبلايين الدولارات التي تدفعها تلك الشعوب من قوتها على شكل ضرائب وتذهب بكل برود لدعم آلة الحرب الاسرائيلية وعدوانها الظالم على العزل والأطفال والشيوخ من ابناء فلسطين هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فإن الكتابة في الصحف والمجلات التي تصدر في تلك الدول أمر مطلوب ايضا فلك ان تتخيل لو ان كل سفارة عربية في عاصمة كل دولة من تلك الدول وكل ملحقية ثقافية عربية وكل منظمة اقليمية عربية او اسلامية وكل جامعة عربية وكل مؤسسة اعلامية عربية وكل كاتب عربي قادرة شارك بجهده في الكتابة ليس في صحفنا العربية ووسائل اعلامنا فقط مما لا يعرفه غيرنا وينتهي دوره بمجرد نشره، ولكن في صحفهم ومجلاتهم ووسائل اعلامهم حيث تكون التوعية وحيث تكون ردة الفعل مما ينعكس ايجاباً على الرأي العام هناك والذي يحسب له الف حساب ناهيك عن تكثيف تبادل الزيارات والوفود السياسية والإعلامية والاقتصادية والجامعية والاكاديمية والفنية وغيرها بحيث تكون الفعاليات العربية مستمرة على مدار الساعة وفي كل مؤسسة ومرفق.

إن العرب في الوقت الحاضر لا يجيدون الا الشتم او الشجب والاستنكار ومن خلال وسائل اعلامهم فقط وهذا لا يقدم ولا يؤخر.

إن عدد الكتب المؤازرة لإسرائيل والتي تعمل ضد العرب والتي تصدر كل يوم في الغرب لا حصر لها وفي المقابل اكاد اجزم انه لا يصدر هناك ولا كتاب يتحدث لصالح العرب ويدعم قضيتهم او حتى من صورتهم ليس هذا فحسب بل ان العرب يهانون

كل يوم في الأفلام والبرامج التي تعد وتنتج هناك وهذا الطرح أغلبه متعمد لأن المشرفين على تلك الأحداث هم اليهود او اعوانهم و من يقع تحت طائلة ضغطهم والبعض الآخر وهو قليل ناتج عن جهل وتصديق لما هو موجود على الساحة هناك.

إن جبهة الاعلام العربي تكاد تكون نائمة بل مهملة بالكامل وليس لها وجود على الساحة الإعلامية العالمية فهل من فارس قادر على ان يبعث تلك الجبهة ويجعلها تعمل بصورة جماعية بدلا من تلك الأعمال الفردية المتناثرة والتي تتم من خلال شبكة الانترنت بصورة محدودة وتعكس الخلافات البينية اكثر مما تعكس وحدة الهدف ناهيك عن كونها تدخل في امور لا طائل من بحثها او التعرض لها لما لها من مردود سلبي على العمل المشترك والهادف والجاد وخير مثال على نوم الإعلام ا لعربي في سبات عميق ما تناقلته وسائل الاعلام المختلفة خلال السنة الماضية حين قامت محكمة بلجيكية بتوجيه تهمة ارتكاب جرائم الحرب الى مجرم الحرب ارائيل شارون لدوره في مذابح صبرا وشاتيلا والتي نقل الاعلام العربي تفاصيل هذا الخبر مثل ما نقلته وسائل الاعلام الاخرى وكأن المعني في الأمر من رجال الخمير الحمر أو من أدغال افريقيا او من كوكب آخر وهذا اغرب من الغريب ذلك انه كان على الإعلام العربي ان يستغل مثل تلك الاخبار والتحركات ويستفيد منها كما وكيفا لدعم العمل ضد اسرائيل من خلال الأفلام الوثائقية والواقعية والتي تحدث للتو واللحظة في الميدان كل ساعة وكل دقيقة خصوصاً وان مجرم الكون شارون يقوم بزيارات مكوكية للدول المختلفة لتسويق بلطجته ويرافقها أو يتعقبها في الخفاء عشرات الوفود الإسرائيلية وعلى جميع المستويات ناهيك عن دور اللوبي الصهيوني في كل مكان والذي يدعم تلك التحركات حتى تصبح البلطجة حقاً يستحق أن يدعم حتى من قبل العامة أليس الأجدر أن يكون عدد الوفود العربية التي تزور العواصم الغربية أكبر بكثير من عدد الوفود الإسرائيلية ومن يدعمها ذلك أن الكفة راجحة لصالح العرب من حيث العدد والعدة والمصلحة المطلقة لو أحسن العرب استغلالها وعلى أية حال فإن المتابع للأحداث يلاحظ أن أكثر من يقوم بالتحرك على المستوى العربي بغرض الدفاع عن القضية العربية هي المملكة العربية السعودية ولا أدل على ذلك من الزيارات المتوالية التي قام بها صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني حفظه الله للدول المختلفة والتي كان منها جولته التي شملت لبنان وسوريا وألمانيا والسويد والمغرب ومصر وامريكا ناهيك عن استقبال المملكة لاعداد كبيرة من الوفود عالية المستوى للتشاور والعمل على الوصول الى حل لمحنة الشعب الفلسطيني ليس هذا فحسب بل ان المملكة تعتبر اكبر دولة داعمة للشعب الفلسطيني من الناحية المادية والمعنوية على كل من المستويين الرسمي والشعبي ومع ذلك فإن القضية تحتاج الى مشاركة الجميع والا فإن الحكومات والشعوب الغربية سوف تظل تناصر اسرائيل مادام العرب شبه راضين عن الوضع اما باختيارهم او تقاعسهم او قبولهم بالضغوط الخارجية او بسبب عدم تكاتفهم او عدم اتجاههم للعمل المشترك والاكتفاء بالشجب والاستنكار وعلى استحياء احيانا.

-2الجبهة الاقتصادية

ان الجبهة الاقتصادية هي الفيصل الذي سوف يجعل جميع الدول تحترم العرب اذا احسنوا استخدامها بناء على تخطيط وبعد نظر لا على اسلوب مهاترات لا تصمد ولا تصدق وخير مثال على ذلك الصين التي اصبح لها وزن عالمي كبير يحسب لها الف حساب بسبب قدرتها على استعمال قدرتها ومقوماتها ا لاقتصادية سواء كعملاق قادم يشق طريقه في مجال الصناعة وغيره من المجالات او من حيث حجم سوقها الواعدة وقدرتها الاستيعابية والمتمثل بذلك العدد الهائل من السكان الذي يربو على الف ومئتي مليون نسمة والذي جعل اكبر دولة في العالم تعتذر مرتين بل وتدفع التعويضات وتستسلم للمطالب الصينية للمرة الاولى عندما قصفت الطائرات الامريكية عن طريق الخطأ مقر السفارة الصينية في بلغراد ابان حرب البلقان والثانية عندما اصطدمت طائرة التجسس الامريكية بطائرة مقاتلة صينية اعترضتها فوق المياه الدولية قرب الحدود الصينية والذي قد يكون نتيجة خطأ او عمل قد يكون متعمد من قبل الصين لتلقين الأمريكيين درساً دون ان يلحقهم ملامة. أمريكا التي تكاد تستجيب لكل المطالب الصينية هي نفسها التي تدعم اسرائيل ماديا ومعنويا وعسكريا ليس هذا فحسب بل ربما عملت اكثر من ذلك والفارق يتعلق بالخصم الذي تتعامل معه اولا واخيرا فالصينيون موحدون والعرب مشتتون منقسمون غير قادرين على اتخاذ قرار موحد شافٍ .ان العرب لن يحترمهم احد الا اذا احس خصمهم ان مصلحته مهددة وهذا التهديد لا يتم عن طريق التخريب لأن مثل ذلك الأسلوب لا يقدم ولا يؤخر لكن تصبح المصلحة مهددة عندما يكون هناك إجماع بأن من يؤازر اسرائيل سوف تتم مقاطعته وقدأشار الى ذلك بكل صراحة صاحب السمو الملكي الامير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام حفظه الله عندما قال في مقابلة صحفية قبل مدة وجيزة اذا لم تكف اسرائيل عن القتل والتدمير واذا لم تقف الدول المساندة لها مع الحق فإن مقاطعة الشركات التي تتعامل مع اسرائيل سوف يكون من حق العرب الذي يجب اتباعه واللجوء اليه.

إن السوق العربية تعتبر جبهة عريضة ربما تفوق السوق الصينية ليس من حيث العدد بل من حيث القدرة المادية وبالتالي فإن العمل على استغلال تلك الميزة يعتبر امرا في غاية الاهمية فليس يوجع الآخرين مثل الخسارة المادية.

-1الجبهة العسكرية

إن الحركة في اتجاه المصالحة والسلام مع إسرائيل ابتداء من قرارات الشرعية الدولية مرورا بمعاهدة كامب ديفيد الاولى وحتى محادثات اوسلو ومرورا باتفاق مدريد وانتهاء بتقرير متشل ومفاوضات تنيت قد ولدت عدداً من الاتفاقيات والمعاهدات

اساسها الأرض مقابل السلام على الرغم من ان هذه المعاهدات قد صيغت بطرق قانونية وفنية تجعل تلك الاتفاقيات لصالح العدو اكثر منها لصالح الدول العربية ذلك ان العدو يفاوض من مركز قوة والأطراف العربية تفاوض من موقع ضعف من ناحية وتحت الضغط من ناحية اخرى ذلك انها تعمل بصورة فردية دون سند يعتمد عليه وعلى أية حال فإن هذه الاتفاقيات قد تم التوقيع عليها من قبل كل من مصر والأردن. اما مع الفلسطينيين فلم يتم التزام اسرائيل بمقتضاها ولازالت اسرائيل تسحق وتدمر وتقتل الشعب الفلسطيني الأعزل في وضح النهار وعلى رؤوس الأشهاد والعرب يتفرجون ويشجبون ويستنكرون كعادتهم. وحيث ان كل من سوريا ولبنان اللتين تحدان إسرائيل من الشمال لم توقعا على أية اتفاقيات معها حتى الآن وحيث ان تلك الدولتين تتعرضان للاعتداءات الإسرائيلية وحيث تمكن حزب الله على ضعفه في جنوب لبنان من هزيمة اسرائيل وتمكن من طردها فإننا نقول رب ضارة نافعة فوجود مثل هذه الجبهة أمام العرب والتي تحد اسرائيل من الشمال ولكونها تتسم بأنها جبلية ولوجود الجيش السوري في لبنان كل هذه ميزات يمكن ان يخلق منها خنجر يركز في ظهر اسرائيل وهذا يمكن ان يتم من خلال دعم تلك الدولتين بقوة دفاع جوي من الدرجة الأولى بحيث تصبح اجواؤهما محرمة على الطيران الإسرائيلي من جهة ومن جهة اخرى تصور لو قامت كل دولة عربية بدعم تلك الجبهة بما لا يقل عن خمسة وعشرين الف مقاتل من المتطوعين بكامل عددهم العسكرية مع تدريبهم اجود انواع التدريب على ان يكون اغلبهم ممن لديه المقدرة والدافع الديني والوطني لقتال اليهود ناهيك عن دعم الجيش هنالك بأحدث انواع الاسلحة وتحديد ميزانية حرب ناهيك عن خلق جيش فلسطيني ممتاز من الفلسطينيين المقيمين في الدول العربية.

لو حدث هذا من ناحية وتم دعم الفلسطينيين في الداخل بالمال والعتاد ودُعم العمل على استمرار الانتفاضة لأطول فترة ممكنة لركعت اسرائيل وقبلت بالسلام.

ان اسرائيل ومنذ سبتمبر 2000م وهي تخسر على جميع المجالات الأمنية والاقتصادية والعسكرية وكلما زادت شراستها كلما دل ذلك على ان الألم لديها قد بدأ يصل الى العظم والأعصاب. إن العمل الفدائي يجب أن يدعم والانتفاضة يجب أن تستمر وأن تطال كل بقعة يوجد بها إسرائيلي إن ضمان معيشة افراد أسرة كل شهيد فلسطيني يعتبر دافعاً اضافياً له لكي يضحي ويستشهد.

إن اسرائيل في واقع الأمر في مأزق لو أحسن العرب استغلاله وعملوا على فتح جبهات متعددة ضدها فكل الجبهات تتكامل خصوصاً منها الجبهة الإعلامية والاقتصادية والعسكرية وكل الظروف اليوم مواتية لكي تؤتي كل من تلك الجبهات أكلها وعلى خير ما يرام.

إن اليهود لئام منذ فجر التاريخ واللئيم لا يفيد معه الاستجداء ا و النخوة او اتباع النظام والاحتكام اليه ان اللئيم لا يفيد به الا الصفع مع الوجه وبكل قوة فهي اللغة التي يفهمها شارون وأمثاله فكل تلك العربدة تنبئ عن جبن دفين يظهر على شكل شجاعة ضد العزل والأطفال والمسنين من ابناء فلسطين. فهل يعي العرب دورهم ويثقون بأنفسهم وببعضهم البعض خصوصاً مع الهجمة الصهيونية الشرسة ضد المنطقة ومقدراتها وشعوبها وحكوماتها.. والله المستعان.